جسور للدراسات
JUSOOR FOR STUDIES

تأثيرات الحرب "الروسية – الأوكرانية" على سورية

ورقة بحثية مقدَّمة في الندوة الدولية الثامنة للشرق الأوسط التي تنظمها جامعة
İstanbul Gelişim Üniversitesi

تقرير تحليلي

إعداد : فراس فحام

26 تشرين الأول / أكتوبر 2023

www.jusoor.co

مؤسسة بحثية مستقلة، ومركز تفكير متخصص في إدارة المعلومات وإعداد الدراسات والأبحاث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما يهتم بالأنشطة والفعاليات والتدريب لصناعة التأثير المتبادل بين المسؤولين وصناع القرار وكافة دوائر التأثير والرأي على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، في كافة تخصّصات الدولة وقطاعات التنمية المتصلة بالشأن السوري، للمساعدة في الوصول للأهداف والاستراتيجيات من خلال المعطيات والأفكار والتوصيات بشكل مهني واقعي دقيق.

جميع حقوق الطبع والنشر والنسخ محفوظة لمركز جسور للدراسات - 2023
www.jusoor.co

تمهيد

أدت الحرب "الروسية – الأوكرانية" لحدوث متغيّرات سياسية وميدانية في سورية، نظراً لوحدة الفاعلين الدوليين في ملفَّيْ سورية وأوكرانيا، بعد اندلاع الحرب "الروسية – الأوكرانية"، قلصت روسيا مجهودها العسكري في سورية، بهدف عدم الدخول في استنزاف كبير على جبهتين. أيضاً مثَّل الغزوُ الروسي لأوكرانيا –وما ترتب عليه من توتُّر بين موسكو والغرب– فرصة مهمة لإيران من أجل زيادة نفوذها السياسي والعسكري في سورية.

عموماً كانت المتغيّرات السياسية هي الأكثر وضوحاً، وعلى الصعيد الميداني لم يكن هناك تبدُّل في خريطة السيطرة بين أطراف الصراع الرئيسية، واقتصر الأمر على إعادة تموضع بين القُوى الداعمة للنظام السوري.

أولاً: المتغيِّرات السياسية

1. زيادة نفوذ إيران السياسي في سورية

استفادت إيران من التوتر بين روسيا والغرب بعد الحرب الأوكرانية، وقامت بتوثيق تحالفها مع موسكو بشكل أكبر عَبْر دعمها بالطيران المسيَّر، خاصة أن طهران مستاءة من الولايات المتحدة الأمريكية والغرب نظراً لتعثُّر مفاوضات الاتفاق النووي.

تغاضت روسيا عن زيادة نفوذ إيران السياسي والاقتصادي في سورية، تقديراً لموقفها في أوكرانيا؛ فازدادت وتيرة اللقاءات بين المسؤولين الإيرانيين والنظام السوري. في أيار/ مايو 2023 زار الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي سورية، برفقته وفد اقتصادي كبير، وتم توقيع 16 مذكرة تفاهُم متعلقة بمشاريع اقتصادية جديدة، من بينها تعزيز النقل البري بين طهران والعراق ودمشق، وتطوير حقول النفط السورية بإشراف إيراني.

استطاعت إيران ممارسة ضغوط لتجميد لقاءات أستانا بعد جولتها رقم 20، وحاولت استبدالها بمسار التطبيع الرباعي باشتراك روسيا وتركيا والنظام السوري، أي أنها استهدفت تحويل هدف المسار إلى إنهاء القطيعة بين تركيا والنظام السوري، بدلاً من التركيز على خفض التصعيد الميداني إلى حين الوصول لحل سياسي في سورية.

ومن مظاهر تعاظُم النفوذ الإيراني، ما أظهرته طهران من قدرة عَبْر فرض نفسها على مسار تطبيع العلاقات بين تركيا والنظام السوري، الذي انطلق بالأصل بوساطة روسية فقط، ثم قامت إيران بعرقلته؛ لأن تركيا لم توافق على شرط سحب قواتها من سورية.

2. تراجُع التنسيق "الروسي – الإسرائيلي" في سورية:

وقفت إسرائيل منذ البداية ضد الغزو الروسي لأوكرانيا، وأعلنت دعم وحدة أراضيها، وقدمت لها مساعدات غير فتاكة، الأمر الذي أدى لتوتير العلاقات بين موسكو وتل أبيب، فتراجع التنسيق بين الطرفين في الملفّ السوري.

ومن المؤشرات التي دلت على التوتر بين الجانبين، تراجُع التنسيق "الروسي – الإسرائيلي" ضِمن ما يُعرَف بالخط الساخن، الذي أسساه سابقاً لتنسيق التحرُّكات في سورية، لذا تضررت إستراتيجية إسرائيل الخاصة بتقليص نفوذ إيران في سورية، التي اعتمدت بشكل أساسي منذ عام 2016 على التنسيق مع روسيا.

تراجعت روسيا عن التزاماتها التي قطعتها عام 2018 للأطراف الإقليمية، المتضمِّنة إبعاد الميليشيات المدعومة من إيران 85 كيلومتراً عن هضبة الجولان المحتلة من قِبل إسرائيل، وبناءً عليه زادت إيران من نشاطها في الجنوب السوري بشكل كبير.

3. زيادة الضغط الغربي على النظام السوري:

أدخل النظام نفسه في عمق الاستقطاب بين روسيا والغرب، حيث زار بشار الأسد موسكو في آذار/ مارس 2023، وأعلن تأييده الواضح للعملية العسكرية ضدّ أوكرانيا، وطالب روسيا بزيادة عدد قواتها العسكرية في سورية، واعتبر أن الأراضي السورية جزء من النفوذ الروسي.

بدَا واضحاً بعد زيارة بشار الأسد إلى موسكو حالة من الغضب الغربي، تجسدت باعتماد الإدارة الأمريكية في حزيران/ يونيو 2023 لقانون مكافحة المخدرات في سورية، والذي أشار ضِمن نصه إلى مسؤولية الأسد المُباشِرة عن عملية التهريب، كما صدرت تقارير بريطانية من المستويات الاستخباراتية والدبلوماسية، تحدثت عن علاقة عائلة الأسد بتهرُّب الكبتاغون.

أيضاً أصدر الرباعي الغربي (أمريكا – بريطانيا – فرنسا – ألمانيا) بيانات عديدة بعد زيارة الأسد إلى موسكو، رفضوا فيها التطبيع معه، وطالبوا بتحقيق الانتقال السياسي، اعتمدت إدارة بايدن قانون مناهضة التطبيع مع النظام السوري، كما أبدت لاحقاً دعماً واضحاً للمظاهرات الشعبية في السويداء.

4. جمود العملية السياسية:

أُصيبت العملية السياسية في سورية بجمود كامل، فتوقفت اجتماعات اللجنة الدستورية عند الجولة الثامنة، إذ باتت تشترط روسيا نقل مقر الاجتماعات من جنيف، متذرّعة بموقف الدول الغربية السلبي تجاهها، وعلى الأرجح فإن إيران أيضاً لعبت دوراً في تجميد اللجنة الدستورية؛ لأنها لم تكن تدعمها منذ البداية، مستغلّةً استعادة زخمها في سورية.

ثانياً: المتغيِّرات الميدانية

1. أوضاع روسيا الميدانية في سورية بعد الحرب على أوكرانيا

كانت روسيا تضع على رأس أولوياتها قبل حرب أوكرانيا حسم ملف إدلب وإعادة المنطقة إلى سيطرة النظام السوري، لكن بعد اندلاع الحرب خفضت روسيا مجهودها الحربي في سورية لدرجة كبيرة، خاصة أنها لا ترغب باستفزاز تركيا بحكم تأثير الأخيرة في مجريات الحرب الأوكرانية، حيث تجنبت تركيا الاصطفاف الواضح مع حلف شمال الأطلسي، وحاولت لعب دور الوساطة.

قامت روسيا بإعادة انتشار في سورية، فقلصت وجودها في الجنوب لصالح زيادة الانتشار الإيراني، وركزت وجودها في شمال شرق سورية على مقربة من القواعد الأمريكية، عارضت روسيا تنفيذ تركيا لعمليات عسكرية جديدة لمكافحة تنظيم "بي كي كي" الإرهابي؛ لأنها لا تريد حدوث متغيِّرات ميدانية في سورية ليست لصالحها أثناء انشغالها بالحرب الأوكرانية.

2. وَضْع إيران الميدانيّ:

استفادت إيران من المتغيّرات السياسية التي حصلت على الساحة الدولية التي سبق الإشارة لها في الأعلى، وقامت بزيادة نشر الميليشيات المدعومة منها في جنوب سورية، والبادية السورية، وشمال شرق سورية، وأيضاً الساحل السوري، وباتت إيران تقود العمليات العسكرية ضد تنظيم داعش في البادية السورية؛ لأن روسيا خفضت مجهودها الحربي.

رفعت إيران عدد قواعدها ونقاطها العسكرية في سورية إلى 570 نقطة، بعد أن كانت عام 2022 469 نقطة، استطاعت إيران استخدام الأراضي السورية منطلقاً لتنفيذ هجمات ضد القواعد العسكرية الأمريكية شمال شرق سورية دون اعتراض روسي، مستفيدة من توتُّر العلاقات بين موسكو وواشنطن، حيث تعتمد إيران على الضغط العسكري من أجل تنشيط المفاوضات النووية مع الولايات المتحدة الأمريكية.

3. الوضع الميدانيّ للولايات المتحدة الأمريكية:

أبدت الولايات المتحدة اهتماماً أكثر بمنطقة شمال شرق سورية بعد الحرب "الروسية – الأوكرانية"، فقامت بتأسيس نقاط عسكرية جديدة في الرقة والحسكة، في إطار التنافُس مع روسيا، عارضت أمريكا أي عمليات عسكرية تركية جديدة لمكافحة تنظيم "بي كي كي"؛ لأنها ترغب بالحفاظ على نفوذ حلفائها في شمال شرق سورية، نظراً لرغبتها باستمرار الضغط على النظام السوري ومِن خلفه روسيا.

خُلاصة

انعكس الصراع "الروسي – الأوكراني" على سورية بشكل واضح، فاتَّجه الملفّ السوري للدخول في حالة جمود، على اعتبار أن أوكرانيا ذات أولوية أكبر من سورية بالنسبة للأطراف الدولية المتدخلة في الملفين بحكم الموقف الجغرافي وقرب أوكرانيا من روسيا ودول حلف شمال الأطلسي.

حالة الجمود المذكورة، لم تمنع الأطراف الدولية من استخدام التصعيد في بعض الأحيان لمحاولة تحقيق اختراق سياسي، أو استثمار الساحة السورية في بعض الأحيان لتبادُل الرسائل بهدف التأثير على مواقف بعضها البعض فيما يتعلق بملفات أخرى.

مول اوف اسطنبول ـ مكاتب بلازا
طابق/2 ـ مكتب 3# ـ باشاك شهير
اسطنبول - تركيا

+ 90 555 056 06 66

/jusoorstudies
/jusoorstudies
/jusoorstudies

info@jusoor.co
www.jusoor.co